ذاكرة جماعية، وتوثيق للبطولة والتضحية

سينما الدفاع المقدس.. سردية وطنية تُخلّد البطولة

الوفاق/ أسبوع الدفاع المقدس يذكّرنا بلحظات شكّلت أجزاءً مهمة من تاريخنا المعاصر؛ لحظات وقف فيها الأبطال الحقيقيون في ساحات النضال الحقيقية، ودافعوا عن الأرض، والإيمان، وشعبهم. هذه نقطة تميز جوهرية ينبغي أن تبقى حاضرة في أذهاننا عندما نتحدث عن سينما الحرب وتجسيد البطل.

سينما الدفاع المقدس

تُعد سينما الدفاع المقدس في إيران تجربة فريدة من نوعها، لا تشبه أي نوع سينمائي آخر في العالم. فهي ليست مجرد سرد للحرب المفروضة التي استمرت ثماني سنوات، بل هي بناء للذاكرة الجماعية، وتوثيق للبطولة، والتضحية، والهوية الوطنية. هذه السينما، التي نشأت من قلب الجبهات ومن عمق المعاناة، استطاعت أن تحتضن موضوعات متنوعة، وتقدّم أعمالاً خالدة تتجاوز البعد العسكري لتلامس الإنسان، المجتمع، والروح. وفي هذا المقال نذكر نبذة عن البطل في سينما الدفاع المقدس كما يرويه الناقد السينمائي «جواد صفوي»، وبعد ذلك نتطرق إلى بعض أفلام سينما الدفاع المقدس.

البطل في سينما الدفاع المقدس

في السينما، البطل هو «شخصية مُصطنعة»؛ يخضع لقوانين الدراما، أي يجب أن يمر بتقلبات، يُظهر نقاط ضعف، يقع في أزمة، ويصل إلى الذروة بالإرادة أو القدر. البطل الدرامي ليس «واقعياً» بقدر ما هو تجسيد لرغبة واحتياج جماعي؛ أمنية الجمهور في النصر، الخلاص، أو حتى المواساة. أما في الدفاع المقدس، فنحن أمام «بطل حقيقي»؛ إنسان قد لا يختلف في مظهره أو حياته اليومية عنا، لكنه يتخذ في لحظة تاريخية قراراً يرسم الحد الفاصل بين «أن يكون عادياً» و«أن يصبح بطلاً». البطل الحقيقي لا يحتاج إلى عرض درامي؛ هو يختار، ويعمل، وهذا الفعل يمنحه معنى البطولة. سينما الدفاع المقدس في إيران تحركت دائماً بين هذين المستويين: من جهة، كما في نماذجها الكلاسيكية في أفلام الثمانينات، سعى المخرجون لتصوير الأبطال كرموز أسطورية لا تُطال. نماذج مثل «برواز در شب» أي «الطيران في الليل» لرسول ملاقلي بور، أو «بلمي بسوي ساحل» أي «قارب نحو الساحل»، حوّلت المناضلين إلى رموز أسطورية مضحّية. وبمنظور ديني-روحي، إعتبر أبطال سينما الدفاع المقدس في تلك الحقبة أن التضحية والفداء واجب شرعي مستمد من التعاليم الدينية، كما في أعمال مثل «ديده بان» أي «المراقب» و«المهاجر» من إخراج إبراهيم حاتمي كيا، حيث كانت نظرة المناضل البطل قلبية وإيمانية. من جهة أخرى، وفي أعمال العقود التالية، حاولت سينما الدفاع المقدس في إيران أن تقترب من حقيقتهم الإنسانية، بإظهار الترددات، المخاوف، وحتى نقاط الضعف. هذا التوجه برز أكثر في أعمال حاتمي كيا وملاقلي بور المتأخرة.

في «من كرخة إلى الراين»، يواجه المناضل مرضاً وعجزاً جسدياً ناتجاً عن الحرب؛ بطل لا يقف على قمة الملحمة، بل يصارع القيود اليومية. في «السفر إلى تشازبه»، يتحرك المناضل بين الماضي والحاضر، الموت والحياة؛ بطل من نوع التردد.

أما «الوكالة الزجاجية»، فتتجاوز ذلك لتُظهر حاج كاظم، المناضل الوفي، في مجتمع ما بعد الحرب؛ إنسان غاضب وهش يصارع المآزق الأخلاقية. النقطة الأساسية هنا أن البطل الحقيقي في الحرب لا يقاتل من أجل «أن يُشاهد»؛ بل غالباً ما يتهرب من أن يُروى.

«موقعيت مهدي» / «موقع مهدي»
الفيلم من إخراج هادي حجازي فر عام ٢٠٢١، وهو سردية حياة الشهيد مهدي باكري. أول تجربة إخراجية لهادي حجازي فر، بعد تألقه في دور الشهيد أحمد متوسليان. الفيلم يقدّم سرداً متماسكاً لحياة الشهيد باكري، ويُتوقع أن يكتسب أهمية أكبر بمرور الزمن.

«غريب»
الفيلم من إخراج محمدحسين لطيفي وتأليف وإنتاج حامد عنقا في عام ٢٠٢٢، يروي الفيلم حياة أحد أبرز قادة الحرس الثوري في كردستان خلال مواجهة الحركات الإنفصالية عام ١٩٧٩. مستوحى من كتاب «محمد؛ مسيح كردستان»، ونال خمس جوائز في مهرجان فجر السينمائي، إضافة إلى جائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان المقاومة.

«آجانس شیشه ای» / «الوكالة الزجاجية»
الفيلم من تأليف وإخراج إبراهيم حاتمي، وتم إنتاجه عام ١٩٩٧. فيلم درامي مستوحى من حدث حقيقي، يُعد من أفضل الاستعارات في السينما الحربية الإيرانية. نال عشرات الجوائز، منها أفضل فيلم سياسي بعد الثورة الإسلامية.

«دسته دختران» / «فرقة الفتيات»
الفيلم من إخراج منير قيدي وإنتاج عام ٢٠٢١، ويروي مقاومة نسائية في خرمشهر. يتناول الفيلم قصة مجموعة من الفتيات اللواتي قررن حمل السلاح خلال احتلال خرمشهر، متحديات القيود الاجتماعية. مستوحى من وقائع حقيقية، ويُعد شهادة فنية على شجاعة المرأة الإيرانية في الدفاع المقدس.

«ویلایی ها» / «الفيلائيون»
الفيلم من إخراج منير قيدي وإنتاج سعيد ملكان، وتم عرضه في الأيام الأخيرة من شهر مايو ٢٠١٦، حول نساء خلف الجبهات. يروي الفيلم حياة نساء من عائلات الحرس الثوري عام ١٩٨٦ في بلدة قريبة من ساحات النضال. نال جائزة العنقاء البلورية، ويُعد من الأعمال التي سلّطت الضوء على دور المرأة في الدفاع المقدس من زاوية اجتماعية وإنسانية.

«ایستاده در غبار» / «الواقف في الغبار»
الفيلم من إخراج وكتابة محمد حسين مهدويان وإنتاج حبيب الله والي نجاد، وإنتاج مؤسسة أوج الاعلامية في عام ٢٠١٥، وهو فيلم وثائقي عن حياة القائد الشهيد أحمد متوسليان، الذي يتحول من مراهق صامت إلى قائد عسكري على أبواب خرمشهر. نال جائزة العنقاء البلورية، وحقق نجاحاً واسعاً في مهرجانات سينمائية بارزة.

سينما الدفاع المقدس ليست مجرد سرد لحكايات الدفاع المقدس، بل هي بناء للذاكرة الوطنية، وتوثيق للبطولة في أبهى صورها

«شیار ۱۴۳» / «الصدع ١٤٣»
الفيلم من إخراج وكتابة نرجس آبيار وإنتاج محمد حسين قاسمي، وأبوذر بور محمدي. مقتبس من مذكرات حميد داوود أبادي، يتناول الفيلم استكشاف الألغام للعثور على جثث الشهداء. شارك في أكثر من ٣٠ مهرجاناً دولياً، وحصد ١٦ جائزة دولية، ويُعد من أبرز أعمال نرجس آبيار.

«هور در آتش» / «الهور في النار»
الفيلم من إخراج عزيز الله حميد نجاد وإنتاج عام ١٩٩١، فيلم وثائقي درامي أثار إعجاب الشهيد سيد مرتضى آويني، الذي وصفه بأنه أقرب إلى الحقيقة من أي عمل آخر. وكتب حول الفيلم: «إن الجو الذي تم إنشاؤه في الفيلم قريب جداً من الحقيقة لدرجة أن المشاهد يتوهم تخيل نفسه أمام فيلم وثائقي». نال جائزة أفضل مؤثرات خاصة، ورُشح لجائزة أفضل مخرج.

«سفر به جزابه» / «السفر إلى جزابه»
الفيلم من إنتاج عام ١٩٩٥ من إخراج وكتابة رسول ملاقلي بور، فيلم شخصي للمخرج رسول ملاقلي بور، يجمع بين السريالية والتصوف، ويُعد من أبرز أعماله. نال جائزة أفضل مونتاج، ورُشح لعدة جوائز فنية في مهرجان فجر.

«کیمیا»
الفيلم من إنتاج عام ١٩٩٤ للمخرج أحمد رضا درويش، ويروي الأبوة في زمن الأسر، يروي قصة رضا الذي يقع في الاسر أثناء الحرب، ويفقد زوجته، ويبحث بعد خروجه من الأسر عن طفله الوحيد. نال عدة جوائز منها أفضل ممثل «خسرو شكيبائي»، ويُعد من أبرز أفلام سينما المقاومة.

«دیده بان» / «المراقب»
الفيلم من أخراج وكتابة ابراهيم حاتمي كيا من إنتاج عام ١٩٧٨م. أول أفلام الدفاع المقدس التي عُرضت دولياً، ويُعد بداية المسيرة الرسمية لإبراهيم حاتمي كيا. نال جائزة لجنة التحكيم الخاصة، ويتميّز بأسلوبه الواقعي في تصوير الحرب وتداعياتها.

«از کرخه تا راین» / «من كرخه إلى الراين»
الفيلم من تأليف وإخراج إبراهيم حاتمي كيا. يتناول هذا الفيلم الذي أنتج عام ١٩٨١م، مصير ضحايا القنابل الكيماوية في الدفاع المقدس، والموسيقى الدائمة لهذا الفيلم من عمل مجيد انتظامي. ويُعد أول تعاون سينمائي بين إيران وألمانيا. نال عدة جوائز منها أفضل فيلم وأفضل مخرج، ويُعد من أبرز أعمال حاتمي كيا.

«منصور»
الفيلم من إخراج سياوش سرمدي في عام ٢٠٢١ حول الطيران الإيراني، يتناول حياة الشهيد منصور ستاري، قائد سلاح الجو، وجهوده في تطوير الصناعة الجوية خلال الحرب الصدامية المفروضة. يُبرز الفيلم عزيمته في مواجهة التحديات، ويُقدّم نموذجاً للقيادة الوطنية.

«هجوم به إچ ۳» / «الهجوم على إچ ٣»
الفيلم من إخراج شهريار بحراني في عام ١٩٩٤، ويوثّق عملية جوية جريئة نفذها الطيارون الإيرانيون ضد قواعد نظام صدام. بأسلوب بصري واقعي، يُعد من أوائل الأعمال التي أبرزت بطولات سلاح الجو الإيراني.

ذاكرة وطنية
سينما الدفاع المقدس ليست مجرد سرد لحكايات الدفاع المقدس، بل هي بناء للذاكرة الوطنية، وتوثيق للبطولة في أبهى صورها. وبينما تتطور هذه السينما، يبقى السؤال مفتوحاً: هل تستطيع الشاشة أن تحتوي عظمة الأبطال الحقيقيين؟ أم أن البطولة الحقيقية ستظل دائماً أكبر من أي إطار؟

الفن والشعر يحتفيان بانتصار المصارعين الإيرانيين في بطولة العالم

الوفاق/ في لحظة امتزج فيها الفخر الوطني بالإبداع، احتفى الفن والشعر الإيراني بانتصار المصارعين في بطولة العالم لعام ٢٠٢٥، محوّلين الإنجاز الرياضي إلى سردية ثقافية نابضة بالحياة. الفنان علي ميرفتاح قدّم لوحة بعنوان «إيران ووحدتها»، أهديت إلى روح البطل الراحل إسلامي ندوشن، عبّرت عن عمق اللحظة من خلال تأمل بصري يبتعد عن الصور التقليدية لرفع العلم، ويقترب من جوهر الوحدة والخلود، مستلهماً بيتاً شعرياً من الشاعر حافظ الشيرازي يربط الحب بالبطولة الأبدية. في المقابل، قدّم الشاعر عليرضا قزوه قصيدة شعبية حماسية مهداة إلى أبطال المصارعة الحرة والرومانية، شبّههم فيها بالأسود الذين لا يُقهرون، داعياً إلى سحق الخصوم منذ اللحظة الأولى.

القصيدة عبّرت عن مشاعر الاعتزاز الوطني، وربطت بين الرياضة والمقاومة، وبين الجسد والفكرة، لتُبرز المصارعة كفنّ قتالي يحمل رمزية وطنية. هذا التفاعل الإبداعي يعكس كيف تتحول لحظة رياضية إلى رمز ثقافي، حيث يلتقي الفن بالشعر، وتُخلّد البطولة في ذاكرة الأمة، ليس فقط عبر الميداليات، بل من خلال الصورة والكلمة.

إيران تشارك في جائزة بريكس الأدبية بثلاثة كتّاب بارزين

الوفاق/ أعلنت إيران عن مشاركتها الفاعلة في الدورة الأولى لجائزة بريكس الأدبية العالمية، من خلال ترشيح ثلاثة من أبرز كتّابها: رضا أميرخاني، مجيد قيصري، ومنصور عليمرادي. وتُعد هذه الجائزة، التي تأسست في نوفمبر ٢٠٢٤ بمبادرة من دول مجموعة بريكس، منصة ثقافية تهدف إلى تعزيز الروابط الأدبية بين الشعوب الأعضاء، والاحتفاء بالتنوع الثقافي والتراث الأدبي. تشترط الجائزة أن تعكس الأعمال المشاركة، التجارب الحياتية والهوية الثقافية للشعوب، سواء كانت نصوصاً أصلية أو ترجمات حديثة. ويحصل الفائز النهائي على ديبلوم شرفي، وسام خاص، وجائزة مالية قدرها مليون روبل روسي.

وقد تولّت «دار الكتاب والأدب الإيراني» بالتعاون مع المستشارية الثقافية الإيرانية في روسيا مهمة ترشيح الأعمال وتقديمها إلى أمانة الجائزة، في خطوة تهدف إلى دعم الترجمة والنشر الدولي للأدب الإيراني. تُعد هذه المشاركة أكثر من مجرد حضور أدبي؛ إنها تعبير عن الدبلوماسية الثقافية الإيرانية، وسعيها لإبراز هويتها الأدبية على الساحة العالمية، وفتح آفاق جديدة أمام الأدب الإيراني للتفاعل مع ثقافات الشعوب الأخرى ضمن إطار بريكس.

● أخبار قصيرة

إصدار لوحة «الإتحاد المقدس»

الوفاق/ بمناسبة أسبوع الدفاع المقدس، نشر موقع KHAMENEI.IR لوحة فنية بعنوان «الاتحاد المقدس»، مستلهمة من تصريحات قائد الثورة الإسلامية، آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي، بتاريخ ٢٣ سبتمبر، حيث قال: «إيران اليوم، وإن شاء الله إيران الغد، هي ذاتها إيران يوم ١٣ يونيو، حينما ملأ الشعب الشوارع ورفع شعارات ضد الصهيونية الملعونة وأمريكا المجرمة.»
اللوحة تعبّر عن وحدة الشعب الإيراني في مواجهة التحديات، وتُجسّد الروح الثورية التي تجلّت في تلك الأيام، مؤكدة على استمرار النهج المقاوم في حاضر البلاد ومستقبلها.

إيران تشارك بـ٢٥٠ كتاباً في معرض نيروبي الدولي للكتاب

الوفاق/ تشارك الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الدورة السادسة والعشرين من معرض نيروبي الدولي للكتاب، الذي يُقام في العاصمة الكينية من ٢٤ إلى ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٥، بأكثر من ٢٥٠ عنواناً في مجالات أدب الأطفال والبالغين. وقد خُصص جناح بمساحة ١٢ متراً مربعاً لإيران ضمن اتفاقية تبادل مجاني مع اتحاد الناشرين الكينيين.
حيث تُعرض مجموعة متنوعة من الكتب تشمل السياحة، إيران شناسي، الأدب الكلاسيكي والمعاصر، إلى جانب موضوعات ثقافية وعلمية أخرى. كما تشارك إيران في الندوات التخصصية للتعريف بقدراتها في مجال النشر، بهدف تعزيز التعاون الثقافي مع الدول الإفريقية.

أطفال إيران يتألقون في مسابقة الرسم البيئي العالمية

الوفاق/ حقق ثمانية أطفال وناشئين من أعضاء مراكز التنمية الفكرية للأطفال والناشئين في إيران إنجازاً دولياً مميزاً، بفوزهم في الدورة الرابعة والعشرين من مسابقة الرسم البيئي العالمية التي نظّمتها مؤسسة GQAI اليابانية عام ٢٠٢٤. وقد شارك في المسابقة أكثر من ٨,٥٠٠ عمل فني من ٦٨ دولة، بينها ١٦٠ لوحة أرسلها الفنانون الصغار من إيران.
وحصد الأطفال الإيرانيون جائزة خاصة من لجنة التحكيم، إلى جانب أربع جوائز أولى وثلاث شهادات تقدير في القسم الدولي. من أبرز الفائزين، الطفلة سنا خدائي (١٣ عاماً) من مركز بشرويه في محافظة خراسان الجنوبية، التي نالت الجائزة الخاصة من لجنة التحكيم، تقديراً لتميزها الفني.
هذا الإنجاز يعكس حضور الأطفال الإيرانيين في المحافل الفنية العالمية، ويؤكد قدرتهم على التعبير الإبداعي عن قضايا البيئة والوعي المجتمعي من خلال الفن.